عبد العزيز الميمني ومآثره العلمية والأدبية

بقلم : الأستاذ أبو نذر متين الندوي
(الباحث بالقسم العربي – جامعة عليكره الإسلامية - الهند)

تعتز الهند بشخصيات العلماء والمفكرين والأدباء البارزين في كل عصر ، ومن هذه الشخصيات النادرة التي تحتل مكانة مرموقة الأستاذ الجليل العلامة عبد العزيز الميمني - رحمه الله - ولا شك أنه من أفذاذ علماء الهند التي ذاع صيتها إلى البلاد العربية ، وشاع ذكرها في الأصقاع و الأنحاء من بعض البلاد الغربية : كألمانية ؛ و هولندا ؛ وإنجلترا ، فإن كبار علماء الأدب العربي وأئمة الاستشراق اعترفوا بفضائله وإحرازه قصب السبق في حقل البحث والتحقيق في التمكن من العربية وأدبها وعلومها وسعة اطلاعه على التراث العربي القديم .

● مولده :

ولد العلامة في نحو عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٧م في "كوندل" ببلدة "راجكوت" في إقليم "كاتياوار" ("سوراشترا" الحالية) على الساحل الغربي للهند ، وكان من بيت عريق في التجارة .

● تعليمه وأشغاله :

تلقى التعليم الابتدائي على عادة العصر في الكتاتيب المحلية ، وفي بعض المدارس الدينية في "جوناكره" ، ثم بدأ رحلته وهو في أوائل الثاني عشر من عمره إلى بعض المراكز العلمية الشهيرة في الهند يستكمل دراساته العالية من علماء العصر الكبار ، وقرأ على

الأساتذة الكبار في ذلك العصر في "لكناؤ" و "رامفور" و "دلهي"، وكان من أساتذته وشيوخه الشيخ محمد بشير السهسواني؛ صاحب "صيانة الإنسان" والعالم المسند الراوية الرحلة الشيخ حسين بن محمد محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، والشيخ نذير أحمد الملقب بشمس العلماء، وقد قرأ عليه الحماسة وديوان المتنبي والمقامات وسقط الزند والشيخ محمد طيب المكي؛ فقد درس عليه الفلسفة والمنطق.

ثم التحق بجامعة بنجاب كطالب منتسب، وحصل منها على شهادتين في العلوم الشرقية التي تحتوي على الدراسات الإسلامية، واللغات العربية والفارسية والأردية، وهما منشي فاضل، مولوي فاضل، قد امتاز في امتحان الشهادة الأخيرة بالدرجة الأولى في جميع كليات جامعة بنجاب؛ ودرس الإنجليزية إلى المستوى الثانوي سنة ١٩١٢م.

يقول الدكتور السيد محمد يوسف: "لكن الأستاذ لم يقتنع بالدراسة وفق المناهج السائدة في المعاهد الهندية، بل وضع لنفسه برنامجاً للتعمق والاختصاص في الدراسات الأدبية واللغوية، فسار على خطة القدماء، وتمكن على حفظ الشعر القديم وتدقيق النظر في أمهات الكتب القديمة، حتى اطلع على معظم الآثار والأسفار، وحفظ منها ما يقرب من ستين أو سبعين ألف بيت" (١).

وكما قال بنفسه أيضاً: "إنه حفظ في صباه المعلقات العشر

---

(١) الدكتور السيد محمد يوسف: أستاذنا العلامة عبد العزيز الميمني، مجلة المجمع العلمي الهندي (العدد الممتاز عن الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمنيح)، المجلد العاشر، العدد المزدوج/١-٢، شوال ١٤٠٥هـ؛ يونيو ١٩٨٥م: ص/٨٩-٩٠.

وديوان الحماسة والمتنبي ؛ كما حفظ "الكامل" للمبرد ، و "النـوادر" لأبي زيد ، و "البيان والتبيين" للجاحظ ، و "أدب الكاتب" لابن قتيبة الدينوري ، وشرحه "الاقتضاب" لابن السيد البطليموسي (٢) ، ومما يدل على قوة ذاكرته وحسن استحضاره إلى آخر حياته ما نقل بأنه : "كان يحفظ حوالي مائة ألف شعر من تراث الشعر العربي القديم" (٣) .

بدأ الميمني حياة التعليم والتدريس حين عين أستاذاً محاضراً للغتين الفارسية والعربية في الكلية الإسلامية ببشاور (أيدورد التبشيرية) سنة ١٩١٣م ، ثم انتقل إلى الكلية الشرقية بمدينة لاهور في غرة أبريل سنة ١٩٢١م كمدرّس ومشرف على رواق سكن الطلاب في الكلية ، ولم تطل إقامته في الكلية الشرقية ، فانتقل منها في أكتوبر سنة ١٩٢٥م وعين أستاذاً مساعداً للغة العربية بالجامعة الإسلامية بعليكره ، وكان أول شخص من غير أوربا تولى رئاسة هذا القسم ، وكان قد تمتع برئاسته من قبل الدكتور هورو وتس (Horovitz) من ألمانيا ، والدكتور استوري (C.Story) من بريطانيا ، والدكتور أ.إيس. تريتن A.S.Taritton من ألمانيا ، واستقال الأستاذ الميمني عن الجامعة سنة ١٩٥٠م ، ومكث في مدينة عليكره حوالي أربعة أعوام .

وبعد قيام دولة باكستان ، قدم إلى باكستان في عام ١٩٥٤م لزيارة

---

(٢) مجلة البعث الإسلامي ، عدد صفر ١٣٩٩هـ .

(٣) كما يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي ؛ مشيراً إلى هذه الميزة : "وسألته في أثناء الحديث بكل احترام عن عدد ما يحفظه أبيات الشعر العربي القديم ، فتوقف لحظة ، وقل : بين خمسة وسبعين ألف بيت ومائة ألف بيت" : (في مسيرة الحياة) - لسماحة العلامة الشيخ الندوي : ج/٢ ، ص/٣٧ .

بعض أقاربه في كراتشي ، فلما علم رجال الحكومة بقدومه باكستان ، رحّبوا به ودعي إلى رئاسة مركز التحقيقات الإسلامية بكراتشي ، فهو أول مدير له ، وجمع له كتباً قيمةً من سائر العالم ، وبذل له أقصى جهوده ، وفي نفس الوقت عين أستاذاً بجامعة كراتشي ، وبعد فترة عين رئيساً لقسم اللغة العربية بهذه الجامعة ، وذلك في ٢/يناير ١٩٦٥م ، وأخيراً التحق بقسم اللغة العربية بجامعة بنجاب ، وبقي على منصبه إلى ١٩٦٦م ، وقد انتخب عضواً للمجمع العلمي بدمشق ، بعد وفاة شفاء الملك حكيم أجمل خان سنة ١٩٢٨م فبقي عضواً له إلى آخر أيامه ، ثم أصبح بعد ذلك عضواً مراسلاً في مجمع القاهرة .

قد جال الأستاذ الميمني في أقطار العالم الإسلامي مثلاً باحثاً ومنقباً ، العراق والشام ومصر وتركيا وتونس والمغرب ، واستفاد من مخطوطاتها ومكتباتها الغنية ، ويأتي في كل جولة بالفوائد والعجائب من المخطوطات ، والوثائق فتدهش لها النفوس وتبهر العيون ، صار أكبر مرجع للباحثين من اللغة العربية ؛ مثل كتاب "مثالب الوزيرين" و "نوادر أبي مسهل الأعرابي" وغير ذلك ، كتب في مذكرات عن محتويات خزائن تركيا ومصر والمغرب لم يطلع عليها إلا قليل من الباحثين ، وقد أشار الأستاذ أحمد أمين إلى ميزته في مقدمة الكتاب "الطرائف الأدبية" .

"من نحو سنتين سنة ١٩٣٥م قدم إلى القاهرة صديقي الأستاذ عبد العزيز الميمني من الهند ، عني بنشر "الأمالي لأبي علي القالي" في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وحدثني أثناء إقامته أن لديه رسائل كثيرة يود نشرها بعد أن يعنى بتصحيحها وتخريجها ، وظل يدأب في العمل في دار الكتب المصرية ، ويمضي أكثر وقته في النسخ والتعليق ، ثم سافر إلى الشام والآستانة ينقب في دور الكتب باحثاً عن النفائس

منقباً عن النوادر ، مما لم يسبق نشره ، ولم يسمع به إلا العدد القليل من العلماء ، ولما عاد إلى الهند خلا بنفسه ، وبيض بعض ما جمع وصحح وذيل ، ولقي في ذلك من العناء ما أترك تقديره للقراء" (٤).

أكرمته جامعة الأزهر بشهادة الدكتوراه التقديرية ، وكذلك منحته الحكومة الباكستانية وسام الرئاسة سنة ١٩٦٦م .

● **مؤلفاته وتحقيقاته :**

إن حياة الأستاذ الميمني كانت حياة نموذجية للعلماء والباحثين في مجال العلم والتعليم بوجه خاص ، لأنه قضى تمام حياته في الدراسة ؛ وتأليف الكتب ؛ وإعداد المقالات ؛ وإحياء الكتب القديمة النادرة ؛ والمخطوطات القيمة بالتصحيح والتحقيق .

وإنه أدى جميع الخدمات الأكاديمية لا نعاش اللغة والأدب لا لشهرة وافتخار ، فسرعان تلقى مكانة علمية مرموقة في العالم العربي بين الأفاضل المعاصرين له ، وأخذ العلماء والأدباء مؤلفاته بأيدي القبول والابتهاج والغبطة ، وتعتبر العطرة الطيبة للأجيال الناشئة واللاحقة أيضاً ، ومن الكتب التي ألفها أو أبرزها وعلق عليها الشروح والحواشي ، هي التي تعد من المصادر الرئيسة بين الأوساط الأدبية والعلمية .

حقق الميمني أثناء قيامه في جامعة عليكره الإسلامية أكثر من ثلاثين كتاباً في اللغة والأدب والشعر، صدرت أكثرها من مصر بمطبعة "السلفية" و "الفتح" ، ونشرت قسماً منها لجنة الترجمة والتأليف والنشر في القاهرة ، ومنها ما نشر في الهند ، منها ما لا يزال مخطوطاً ، ومع ذلك أن كثيراً من مقالاته ومحاضراته وتحقيقاته التي ينشرها في

---

(٤) الميمني : "الطرائف الأدبية" (مقدمة) .

مختلف المجلات العربية والأردية لا يمكن الإحصاء لها .

أما مؤلفاته المعروفة وغير المعروفة باللغة العربية ؛ فهي كثيرة لدى الباحثين العرب والمستشرقين ، منها :

١- ابن رشيق القيرواني ، حياته ، والبيئة التي نشأ فيها ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٣م ، ألقاها الميمني بالأردية في جمعية الشرقيين بمدينة لاهور ، ونشرها في مجلة "معارف" التي تصدر في أعظم كره (الهند) ؛ ثم نقلها إلى اللغة العربية ، وهذا الكتاب دراسة ممهلة موطئة لكتاب الميمني الثاني : النتف من شعر بن رشيق وزميله ابن شرف ، قد جمع فيه أشعار أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن شرف الجذامي .

٢- الطرائف الأدبية ، وهي مجموعة عدد من الدواوين النادرة ، طبعت من لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٥٦هـ ، تحتوي على ٣٠٥/صفحات ، تشتمل على القسمين : الأول مشتمل على ديوان الأفوه الأودى ، وديوان الشنفرى الأزدي ، وتسع قصائد نادرة .

والثاني : مشتمل على ديوان إبراهيم بن عباس الصولي ، والمختار من شعر المتنبي والبحتري ، وأبي تمام للإمام عبد القاهر الجرجاني .

٣- أبو العلاء وما إليه ، نشرته المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٤هـ على نفقة دار المصنفين في أعظم كره بالهند ، وهو أهم الكتب التي ألفها الأستاذ ، لأنه بذل جهده الكبير لهذا الكتاب من حيث البصيرة النافذة والبصارة الحادة ، استوعب فيه المؤلف جميع نواحي المباحث الدقيقة في حياة أبي العلاء وأخباره ، وعني فيه بتصحيح أغلاط المؤلفين الكبيرين : د.س/مرجليوث ؛ والدكتور طه حسين في شأن أبي العلاء .

يقول الدكتور شاكر الفحام في تعريفه لهذا الكتاب : "يعد هذا الكتاب محاولة جادة لدراسة الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعرى ؛ والتعريف إلى سيرته ، وفهم شعره ومراميه دون الوقوع في شباك التغرب ، إنها دراسة تستمد معينها من أصدق أخبار ، ومن تصور وقائع العصر وأحواله ومذاهبه وحياته الفكرية تصوراً صحيحاً ، يعتمد الحس التاريخي الدقيق ، ومن معاناة آثار المؤلف معاناة قريبة عميقة متفهمة ، دون رواسب حاجزة ومسلمات سابقة" (٥) .

وقد كتب كبار علماء العرب وغير العرب من الباحثين والمفكرين تعليقات قيمة على هذا الكتاب ، منهم : العلامة أحمد تيمور ، والشيخ عبد الوهاب النجار ، والشيخ أحمد الإسكندري ، والعلامة أحمد محمد شاكر ، والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي ؛ وغير هؤلاء .

٤- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري ، كانت مملوءة بالأغلاط والتصحيفات ، أصدرته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٣٥٤هـ في ثلاث مجلدات ضخمة حافلة بنوادر اللغة والشعر ، لا يساويها في هذه الناحية كتاب آخر ، الذي أحدث ضجة في الأوساط العلمية والأدبية ، ونال إعجاباً وقبولاً في مجال العلم والبحث بتحقيقه وتنقيحه وتصحيحه ، كما قال الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندويؒ :

"ولم يكن كتابه سمط اللآلي يعتبر مأثرة علمية يفوق "أبو العلاء وما إليه" من بعض الاعتبارات ، لأن له صلة وثيقة بكتاب :

---

(٥) مجلة المجمع العلمي الهندي ؛ المجلد العاشر ؛ الجزء/١-٢ : ص/٥٥ (العدد الممتاز عن الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني) .

"الأمالي" لأبي علي القالي الذي كان من الكتب المفضلة لدى العلامة ، والذي كان يراه أجود مجموعة لنوادر اللغة والشعر ، وقد نال هذا الكتاب إعجاب الباحثين والأدباء الكبار من أهل زمانه الذين أشادوا بما يتمتع به العلامة الميمني من بصيرة نافذة ودقة النظر ، والحقيقة أن العلامة قام بنشر "اللآلي في شرح أمالي القالي ، للوزير أبي عبيد البكري ، وأضاف إليه حواشي مفيدة قيمة تدل على أصالة البحث والتحقيق" (٦) .

٥- إقليد الخزانة ؛ نشرها في بلدة لاهور عاصمة بنجاب عام ١٣٤٥هـ ، يعد هذا الكتاب فهرساً دقيقاً للكتب التي أشار إليها عبد القادر البغدادي في كتابه : "خزانة الأدب" ، وبالإضافة أن الميمني قد أشار في هوامشه إلى ما يوجد من مخطوطات هذه الكتب في خزائن الهند العامة أو الخاصة .

٦- ثلاث رسائل نادرة ؛ نشرها عن المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٤هـ :

الأولى : مقالة كلا ، وما جاء منها في كتاب الله لأبي الحسين أحمد بن فارس .

الثانية : كتاب ما تلحن فيه العوام ، لعلي بن حمزة الكسائي .

الثالثة : رسالة محي الدين بن العربي إلى الإمام فخر الدين الرازي .

٧- ديوان حميد بن ثور ، وفيه بائية أبي دُواد الأيادي ؛ نشرته مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧١هـ ، صحح الأستاذ الميمني قصائد حميد الثلاث التي وردت في منتجات من كتاب المنتخب في محاسن

---

(٦) المصدر السابق : ص/٤ .

أشعار العرب ؛ للأستاذ أحمد تيمور ، ثم ضم كل ما وجده من شعر حميد في الدواوين .

٨- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩هـ (تحقيق) يحتوي على ٤١/صفحة .

٩- الفاضل في اللغة والأدب ، لأبي العباس المبرد النحوي (تحقيق) طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٧٥هـ .

١٠- الوحشيات ؛ وهو الحماسة الصغرى ؛ لأبي تمام حبيب ابن أوس الطائي (تعليق وتحقيق) طبع من دار المعارف القاهرة في سنة ١٣٨٣هـ يحتوي على ٣٧٧/صفحة .

١١- نسب عدنان وقحطان ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (تصحيح ومعارضة) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٣٥٤هـ يحتوي على ٢٤/صفحة .

١٢- المنقوص والممدود للفرّاء (تحقيق) طبع من دار المعارف القاهرة في سنة ١٣٩٧هـ ، يحتوي على ٤١/صفحة .

١٣- التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلي بن حمزة البصري (تحقيق) طبع من دار المعارف القاهرة في سنة ١٣٨٨هـ ؛ يحتوي على ٧٠/صفحة .

١٤- فهارس سمط اللآلي (على غرار مبتكر فريد) .

١٥- أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الأصفهاني ، من النسخة الفريدة ، طبع من المطبعة السلفية القاهرة ، في سنة ١٣٥٠هـ ؛ يحتوي على ٤٥/صفحة .

*****